

ببيع المعتصم بن الرشيد يوم وفاة أخيه المأمون في ١٩ رجب سنة ٢١٨هـ وهو في غزوة ألبالد الروم، ورفض الجند أن يقدموا له الطاعة في مبدأ الأمر وأرادوا تولية العباس بن المأمون، ولكن العباس أسرع إلى مبايعة عمه بالخليفة احتراماً لوصية أبيه فحذا الجيش حذوه بعد ذلك. سار المعتصم على سياسة أخيه المأمون، في حمل الناس على القول بخلق القرآن، وخذ بسيرة أخيك في القرآن وزاد على ذلك أن الحق الذي بكل من يعترف بغير ذلك من العلماء وأهل الرأي، فأهان أحمد بن حنبل إهانة بالغة وسجنه، وأصبح كل عالم أو قاض هدفاً لئن يضرب بالسياط والتعذيب إذا لم يأخذ برأى المعتزلة في القول بخلق القرآن. التي تبعها الخلفاء العباسيون قبله عدا المأمون. فقد تخلص المعتصم من محمد الجواد بن علي الرضا الذي كان المأمون قد زوجه ابنته أم الفضل، حتى ال تحدثه نفسه بالمطالبة بالخليفة على أساس أن أوالده من سائلة المأمون، وأن أباه عليا الرضا قد واله الخليفة المأمون العهد قبل وفاته، وبذلك تؤول الخليفة إليه بعد كذلك خرج محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على المعتصم، الخليفة في عدة مواقع، وأرسله إلى المعتصم فحبسه في سامرا حتى مات. اعتماده على الأتراك : اعتماداً كلياً على بعد أن كان اعتماد من سبقه من الخلفاء على الفرس، وال عجب في ذلك إذ كانت أمه تركية فأسقط العرب من ديوان العرب، وأهمل العنصر العربي والفارسي معا، وكان المعتصم يرى أن دولته الواسعة البد أن يقوم بحراستها جيش فاستكثر من الأتراك، وكانوا يجلبون من أسواق الرقيق في بالد ما وراء النهر . واتخذ من حسن هندامهم وجمال منظرهم وشجاعتهم وتمسكهم بأهداب الإسلام سبباً لالاعتماد عليهم، فوالهم حراسة قصره، وأسند إليهم أعلى المناصب، وخلع عليهم الهبات والأرزاق وأثرهم على الفرس والعرب في كل شيء. أخذ هؤلاء الأتراك، الذين كانوا بعيدين عن الحضارة والعلم، يندمجون في طبقات الأمراء والمتقنين، فتعلموا العربية، ووقفوا على أحكام القرآن ودانوا بالإسلام، ودرسوا العلوم والآداب، وكان كل من يصل منهم إلى مرتبة خاصة من التهذيب والتثقيف يتولى المنصب الذي يتناسب مع كفايته ومواهبه، ومن ثم تمكن كثير منهم من الوصول إلى أعلى المراتب فاندمجوا في سلك الباط وتقلدوا والية الإمارات، وعظم نفوذهم واشتد ، تولية الخليفة وعزله أو حبسه ونفيه أو قتله . وما لبث عددهم أن زاد حتى أربى على الخمسين ألفاً، فقويت شوكتهم، وتدللوا على الخليفة حتى ألبسهم حلل الديباج والمناطق المذهبة والحلى فداخلهم الغرور وارتكبوا كثير من أعمال العسف والشدة، حتى أنهم كثيراً ما أذوا، السكان وداسوهم بخيولهم في الأسواق والطرق، وكانت النتيجة إهمال المعتصم للعرب واستعانتهم بالأتراك واجزأه وقام عجيف القائد العربي بثورة على قواد الترك الذين أساءوا معامل ة العرب، وأخرى العباس بن المأمون بالخروج على قتل المعتصم، الماء عن العباس حتى مات ولحق به عجيف. وثار العرب على المعتصم في بالد الشام، كما أثار الأكراد الفتنة ضده في الموصل، ولكن هذه الثورات باءت بالفشل في مهدها. على أن المعتصم ا العطاء وقع في أيدي الأتراك. وهؤلاء كانت الرغبة في انتزاع السلطة من الخليفة قد تغلبت على نفوسهم، وُعد عهد خالفة المعتصم وخالفة الواثق من بعده، فترة انتقال إلى حكم وسلطان الخلفاء السمي منذ وفاة الواثق، واتضح بجالء في العصر العباسي الثاني خطر اعتماد العباسيين على الأتراك. مدينة سامراء لم يكن بد من أن يعمل المعتصم على تالقي الشر قبل وقوعه، بعد لم يكن بد من أن استفحل خطر الأتراك، وأثاروا سخط العامة وأذوا أهل بغداد . لذلك عول على اتخاذ موضع يبني فيه مدينة جديدة، تسع جنده من الأتراك، وهكذا بنيت سامراء شرقى نهر دجلة على مسيرة ثلاثة أيام من بغداد وتبعد عنها ستين ميال من الشمال، وتقع في مكان طيب الهواء جيد التربة. يسهل منه الوصول إلى بغداد برا وبحرا، وشيد في طرفها مسجدا جامعاً للمسلمين، وأفرد سوقاً للرباب الحرف والصناعات، ونقل إلى حاضرتة وشيد المنزهات، وأقام حتى سميت سر ،من رأى